دور المجتمع المحلي لإدماج العوائل الموصومة بالإرهاب

محمود مهيدي صالح

Mahmoud565@gmail.com

أ. د. نبيل جاسم محمد

جامعة الانبار / كلية الآداب، قسم علم الاجتماع

الملخص

يلعب المجتمع المحلي دورا اساسيا في ادماج العوائل الموصومة بالإرهاب من خلال توفير بيئة اجتماعية متكاملة وداعمة تسهم في التخلص او الحد من الوصم واعادة بناء الثقة بين هذه العوائل وبقية افراد المجتمع،وهذا يتم من خلال تعزيز الحوار والتواصل الاجتماعي،وتقديم برامج لرامج دعم نفسي واجتماعي وتوفير فرص العمل والتعليم،اضافة الى اشراك القيادات المحلية والدينية في نشر ثقافة التسامح وقبول الاخر،كما تسهم هذه المؤسسات الحكومية والمنظمات المدنية في تهيئة الظروف الملائمة لعودة العوائل الموصومة بالإرهاب ودمجهم ضمن النسيج الاجتماعي بشكل امن ومستقبلي .

الكلمات المفتاحية: المجتمع المحلي، الادماج، العوائل، الوصم الاجتماعي، الارهاب.

The Role of the Local Community in Integrating Families Stigmatized by Terrorism

Mahmoud Mahdi Saleh

Prof. Dr. Nabil Jassim Mohammed

University of Anbar / College of Arts, Department of Sociology

Abstract

The local community plays a crucial role in reintegrating families stigmatized by terrorism by providing a comprehensive and supportive social environment that helps eliminate or reduce the stigma and rebuild trust between these families and the rest of society. This is achieved through promoting dialogue and communication.

In addition to involving local and religious leaders in spreading a culture of tolerance and acceptance of others, these governmental institutions

and civil organizations also contribute to creating the appropriate conditions for the return of families stigmatized by terrorism and their integration into the social fabric in a safe and future way.

Keywords: Local Community, Integration, Families, Social Stigma, Terrorism.

المقدمة :

تعد عملية ادماج العوائل الموصومة بالإرهاب في المجتمع العراقي تحديا اجتماعيا وانسانيا معقدا في المدن التي عانت من الصراع،ومنها مدينة الفلوجة،فرغم الجهود الحكومية والمنظمات والمؤسسات الاخرى في اعادة الادماج،يبقى دور المجتمع المحلي باعتباره البيئة الاولى التي تستقبل هذه العوائل وتتعامل معها يوميا،كما ان قضية العوائل الموصومة بالإرهاب تمثل احدى ابرز التحديات التي واجهة المجتمعات المحلية في المحافظات المحررة،لما يترتب عليها من مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية معقدة،حيث ان ادماج هذه العوائل لا يقتصر على اعادة توطينهم فحسب بل يتطلب جهودا مجتمعية متكاملة تقوم على نشر قيم التسامح والمصالحة واعادة بناء الثقة بين افراد المجتمع،ومن هنا تتجلى اهمية الدورالذي يضطلع به المجتمع المحلي من خلال مؤسساته الرسمية وغير الرسمية،وقياداته الاجتماعية والدينية،في تهيئة بيئة حاضنة لعملية الادماج وتعزيز الوعي والتماسك الاجتماعي ؛بما يحقق السلم الاهلي والمجتمعي .

المبحث الاول :عناصر البحث :-

اولا :مشكلة الدراسة :-

شهد المجتمع العراقي بعد عام (٢٠١٤) سلسلة من التحولات البنيوية العميقة،تمثلت في الاختلالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اضعفت بنية الدولة واثرت على استقرار المجتمع المحلي،وقد تفاقمت هذه الازمة مع ظهور التنظيمات الارهابية التي تسببت في موجات نزوح واسعة،فضلا عن تنامي ظاهرة الوصم الاجتماعي، كما تعاني العديد من المناطق المحررة من تنظيم داعش من وجود عوائل وصمت بالإرهاب نتيجة لانخراط احد افرادها في التنظيمات المتطرفة،مما جعلها تواجه عزلة اجتماعية ورفضا مجتمعيا يعيق اندماجها في الحياة العامة،هذه العزلة تسهم في تفاقم مشكلات الفقر والبطالة والانحراف الاجتماعي،وقد تهدد السلم الاهلي والتماسك المجتمعي،وان استمرار هذا الوصم والعزلة الاجتماعية يشكل تهديدا حقيقيا للنسيج الاجتماعي،حيث يؤدي الى تفكك الروابط بين مكونات المجتمع المحلي،ويزيد من احتمالية نشؤ نزعات انتقامية او انحرافات سلوكية لدى افراد تلك العوائل مما يعيق جهود الدولة والمجتمع في تحقيق الاستقرار والسلم الاهلي .

ومن خلال غياب برامج حكومية فعالة للإدماج واعادة التأهيل،يبرز دور المجتمع المحلي كعامل اساسي في معالجة هذه الظاهرة،من خلال تبني مبادرات للتقارب والمصالحة واعادة بناء الثقة،الا ان هذا الدور يواجه تحديات كبيرة،مثل ضعف الوعي والخوف من عودة الفكر المتطرف وغياب الدعم المؤسسي والمنهجي لجهود الادماج .

ثانيا : اهمية الدراسة :-

تكتسب هذه الدراسة اهميتها الاجتماعية من كونها تنتمي الى ميدان علم الاجتماع،الذي يعني بتحليل واقع المجتمع وفهم تفاعلاته الاجتماعية بهدف تشخيص المشكلات ووضع الاسس العلمية لمعالجتها وتعزيز التماسك الاجتماعي،كما تبرز اهمية هذا البحث من خلال الظروف الاجتماعية والسياسية نتيجة للمرحلة الحساسة التي يشهدها المجتمع العراقي،وما خلفته من انقسامات ووصم اجتماعي طال فئة من العوائل التي ارتبط بعض افرادها بتلك التنظيمات،اي ان هذه الفئة اليوم قد تواجه تحديات حقيقية في الادماج داخل المجتمع المحلي،فقد يجعل من خلال هذه الدراسة دور المجتمع في تحقيق الادماج الاجتماعي ضرورة علمية ومجتمعية في ان واحد .وان ادماج العوائل الموصومة بالإرهاب تمثل احدى التحديات المجتمعية التي ظهرت في المجتمع العراقي نتيجة الاحداث التي خاضها مع الجماعات الارهابية وتنظيم عصابات داعش،ويمكن ان تعد هذه الدراسة وما تفرزه من نتائج مادة تحليلية يمكن الاستفادة منها في مختبرات الباحثين والمتخصصين في العلوم الاجتماعية والنفسية والدينية .

ثالثا: اهداف الدراسة-:

تعد الاهداف في الدراسات العلمية الركيزة الاساسية التي يستند اليها البناء البحثي،كونها تسعى الى الاجابة عن التساؤلات المحورية المرتبطة بمشكلة الدراسة،وضمن هذا الاطار تهدف الدراسة الحالية التي تتناول دور المجتمع المحلي في ادماج العوائل الموصومة بالارهاب،الى تحقيق مجموعة من الاهداف التالية:

١- التعرف على مواقف واتجاهات المجتمع المحلي تجاه العوائل الموصومة بالإرهاب .

٢- تحديد اشكال الدعم او المقاومة التي يقدمها المجتمع المحلي لعملية الادماج .

٣- دراسة وتحليل العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية المجتمع المحلي في تعزيز الادماج .

٤- التوصل الى وضع سياسة اجتماعية هادفة الى انجاح سياسة الادماج الاجتماعي بين العوائل الموصومة بالإرهاب والمجتمع .

٥ - استكشاف ابرز التحديات والمعوقات التي تواجه العوائل الموصومة بالارهاب اثناء محاولتها الاندماج في المجتمع .

المبحث الثاني: المفاهيم والمصطلحات العلمية :-

١ – المجلس المحلي :-

يعرف المجلس المحلي لغة مشتق من الفعل جمع الذي يدل على الاجتماع او الارتباط،ويقصد به مجموعة من الاشخاص يجمعهم مكان واحد وروابط مشتركة،ويتفاعلون بينهم من خلال اطار محدد (مجمع اللغة القاهرة،(٢٠٠٤ كما انه هيئة تمثيلية تشكل على مستوى الوحدة الادارية،مثل القضاء او الناحية او الحي،بمثابة او يتولى ادارة الشؤون المحلية التي تتعلق بالمنطقة او سكان المناطق التابعة لها ضمن حدودها الاادارية او الجغرافية من خلال التخطيط والمتابعة واتخاذ القرارات المتعلقة بالتنمية المحلية والتي تسهم في تحسين الخدمات العامة والتنمية وفق اتجاهان وانظمة مخطط لها مسبقا .وكذلك يسهم في تحسين مستوى المعيشة وتعزيز المشاركة المجتمعية اي من حيث ما يحدده القانون ومبدا اللامركزية الادارية (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة، دار الدعوة، القاهرة. (، ٢٠٠٤ اما التعريف الاصطلاحي للمجلس المحلي هو وحدة اجتماعية قد تكون محددة جغرافيا، اي تتكون من مجموعة من الافراد الذين تجمعهم مصالح مشتركة وروابط اجتماعية وثقافية واقتصادية ونفسية،ويتفاعلون وبشكل مستمر ضمن بيئة واحدة،بما يخلق بينهم شعورا بالانتماء والمسؤولية المتبادلة،وينظر الى المجتمع المحلي باعتباره اطارا تنظيميا يضم مؤسسات رسمية وغير رسمية تسهم في ادارة شؤون افراده وتعزيز التماسك المجتمعي (غيث، ص ٥١٥).

كما ان المجتمعات في جميع انحاء العالم قد تواجه العديد من التحديات التي لها تأثير كبير على حياة الافراد،وخاصة المشكلات التي تتعلق بجميع العلاقات الاجتماعية بين افراد الاسرة وتأثر على العدالة والمساواة لا نها هي الاساس في تحقيق الامن والاستقرار بكل اشكاله،حيث ان عملية دمج العوائل الموصومة بالإرهاب تكاد تكون عملية شديدة الحساسية والتعقيد وتتأثر سبكثير من العوامل الاجتماعية والنفسية والسياسية والامنية،ومن هنا يبرز دور المجتمع المحلي ومنظمات المجتمع المدني في كيفية دمج هذه العوائل من خلال التنسيق مع رؤساء العشائر والافخاذ من اجل تسهيل دمجهم في مناطقهم الاصلية او البديلة والحد من المشاكل التي تواجههم،منها :

١- عدم تقبل المجتمع لهم

٢- تخوفهم من الثارات بسبب انتماء احد افراد الاسرة الى الجماعات الارهابية

٣- الخوف من الرجوع الى التطرف الفكري

٢- الاندماج الاجتماعي:-

يعرف الادماج لغة بانه ما خوذ من الفعل دمج – يدمج – دمجا ويعني : خلط الشي بغيره حتى صار كانه شئي واحد او ادخاله فيه حتى لم يتميز احدهما عن الاخر.،او هو التحام الشيء بالشيء حتى يصير شيئا واحدا ويقال :اندمج الشيء في الشيء اي اختلط به واختفى فيه.

اما الادماج فيعرف اصطلاحا فيما ذهبت افكار الباحثين واقلامهم باختلاف وجهات النظر الى التعريف الاصطلاحي للإدماج،فقد عرفه الدكتور عبدالرحمن :بانه عملية تفاعل ايجابي بين افراد المجتمع ومؤسساته التي تهدف الى تحقيق التوافق والتكامل بين الافراد والجماعات المختلفة،بما يضمن مشاركة الجميع في الحياة الاجتماعية دون تمييز او اقصاء ،لازال بعض العلماء يعتقدون ان الاندماج الاجتماعي لايزال مرتبطا برؤية وظيفية للمجتمع،كما ان لايزال نجاح المهاجر مرتبط بمجموعة من المعايير التي تم قبولها وفقا للمجتمع،وفيما اكد العالم الفرنسي ايميل دور كهايم حيث ان الاندماج هي انصهار الفرد او مجموعة من الافراد ضمن الاسرة او المجتمع الواحد لطبقة معينة من الطبقات المجتمعية بما اصابها العزلة الاجتماعية مع الطبقات الاخرى والتاثير عليها،كما هو دمج الافراد في الجماعة عن طريق المعتقدات والقيم المشتركة والعلاقات الاجتماعية مع التركيز على الاهداف المشاركة،كما هو التخطيط الاستراتيجي الهادف والبناء الذي تقوم به الادارة المحلية في قضاء مدينة الفلوجة على اعادة تفاعل وانصهار العوائل الموصومة بالارهاب في مناطق سكناهم الاصلية او البديلة وانخراطهم في الحياة الاجتماعية دون اي مشاكل كما يعد الاندماج عملية اجتماعية تهدف الى تحقيق التفاعل المنظم بين الافراد والجماعات والطبقات داخل البنية الاجتماعية،من خلال تعزيز المشاركة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، بما يضمن الانتماء المتبادل والوحدة في اطار المجتمع الواحد .(عطية اجبارة، ٢٠٠٨، ٣٠٢

٣ – مفهوم العوائل الموصومة بالإرهاب :– تعرف العائلة لغة مما جاء على لسان العرب : كلمة العائلة لغة مشتقة من الفعل عال،يعول عولا اي من يعول الانسان وينفق عليهم ثم توسع معناها ؛لتدل على مجموعة الافراد الذين تربطهم رابطة النسب او المصارة ويعيشون معا عادة (لسان العرب لابن منظور، ٢/ ٤٧١، مصدر سابق.

فيما تعرف العائلة اصطلاحا بانها :

وحدة اجتماعية تتكون من افراد من افراد يرتبطون فيما بينهم بروابط القرابة او الزواج وتعد نواة المجتمع الاساسية،وتقوم بوظائف متعددة منها الانجاب والتنشئة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

اما العائلة الموصومة بالإرهاب بانها العائلة التي انخرط احد ابنائها او اكثر مع الجماعات الارهابية داعش،والتي سيطرت على مجتمع الدراسة الفلوجة عام ٢٠١٤،كما تعرف العائلة ايضا بانها العوائل الفلوجية التي انخرط احد ابنائها او جميعهم في الجماعات الارهابية بعد سيطرت داعش على القضاء من العام نفسه،ثم هربت تلك العوائل خوفا من الصراعات الى سوريا بعيدة عن النزاعات الداخلية بين داعش والقوات الامنية،او انتماءها لتنظيمات متطرفة مما يجعلها تتعرض للرفض الاجتماعي والتهميش والاقصاء من قبل المجتمع المحيط،نتيجة للاحكام النمطية

السلبية التي تلتصق بها بسبب صلة القرابة او الانتماء الاسري، وليس نتيجة افعالها الشخصية المباشرة،وتم على هذا الاساس وسم العائلة من قبل المجتمع المحلي او الجهات الرسمية بصفة الارهاب، ويتجلى هذا الوسم من خلال الممارسات الاجتماعية والادارية والقانونية التي تؤدي الى عزل العائلة وحرمانها من بعض الحقوق والواجبات،او رفض اندماجها الكامل في البيئة الاجتماعية المحيطة بالمجتمع، ويقاس ذلك ميدانيا بدرجة رفض المجتمع للعائلة ومستوى مشاركتها في الانشطة الاجتماعية وامكانية حصولها على الخدمات العامة في منطقة السكن الاصلي او البديل . (بدوي ، ٢٠٠٠، ص ٢٥.

اولا : وتقسم العائلة من حيث الحجم :-

أ- العائلة النووية (الصغيرة) : تتكون هذه العائلة من الزوج والزوجة والابناء فقط، فقد تشكل الاكثر شيوعا في المجتمعات الحديثة مثل اسرة مكونة من الاب والام وطفليهما .

ب – العائلة الممتدة (الكبيرة)

تشمل عدة اجيال يعيشون معا او تربطهم صلة قرابة، مثل الاجداد والابناء والاحفاد والاعمام والعمات مثل هذه العائلات تكون شائعة اكثر في المجتمعات الريفية .

ثانيا : من حيث السلطة :-

أ – العائلة الابوية حيث تكون السلطة بيد الاب او اكبر الاولاد وخاصة الذكور .

ب – العائلة الامومية فقد تكون السلطة بيد الام او البنات اي اكبرنهن سنا وغالبا ما تنتشر في بعض الثقافات التقليدية القديمة .

ج – العائلة الديمقراطية قد تشارك فيها القرارات بين الزوجين وتعتمد على الحوار والتفاهم .(ابراهيم، ٢٠١٨، ص ٤٥

ثالثا : من حيث الوظيفة :-

أ – العائلة المنتجة تساهم في الانتاج الاقتصادي مثل الزراعة والصناعة والحرف الاخرى

ب – العائلة الاستهلاكية فقد تقتصر وظيفتها على الانفاق والاستهلاك دون انتاج مباشر .(زكي بدوي،٢٠٠٠، ص٢٣

٤ – مفهوم الوصم الاجتماعي :-

يعرف الوصم لغة بانه :وصمه وصما اي عباه ومنه وصمه العار،وكما جاء في لسان العرب (ان الوصم هو العيب فيقال وصمه بصفة وصفا اي عابه فهو موصوم). (انيس،،٢٠٠٤،ص ١٠٤٥

وفيما يعرف الوصم اصطلاحا بانه: حالة اجتماعية تنطوي على اضفاء الطابع السلبي او تحقير مجموعة من الافراد بناءا على سلوكيات او افعال معينة قاموا بها واثرت على المجتمع،كما يمكن ان يؤدي الوصم الاجتماعي الى التمييز والاقصاء والتهميش،مما يزيد من

معاناة الافراد او المجموعات الموصومة،ومن الاثار السلبية التي تواجه الفرد ثم المجتمع برمته فهو الذنب او العلاقة التي يقوم بها الفرد او مجموعة من الافراد بسبب فعل ما في اتباع منهجا او فعلا معين،يكون منبوذا من بقية طبقات المجتمع الاخرى،حيث انهم يكونون في نطاق العزلة المجتمعية وعدم اندماجهم فيه،ولما كانت هذه العوامل التي اتبعت المنهج الداعشي اصبحت في حياتهم علاقة فارغة تصاحبهم العزلة الاجتماعية حيث فقدوا اهداف السعادة وابسط انواع الرفاهية،وفقدانهم مؤهلات اجتماعية صحيحة لبناء حياة سعيدة وفق مناهج مقبولة من قبل المجتمع، اما في سياق تنظيم "داعش"،فيعتبر الوصم الاجتماعي تحديا خطيرا ويحمل ابعاد اجتماعية ونفسية وامنية،حيث تواجه هذه العوائل في بعض الاحيان نظرة مجتمعية سلبية تحملها مسؤولية الانتماء الى التنظيم الارهابي،كما تواجه عوائل داعش الكثير من التحديات المجتمعية بالغة الخطورة ناجمة عن وصمة العار التي تلاحقهم،وتأثير سنوات العيش في ظل ايدلوجية التطرف العنيف ومدى تأثيره على المجتمع ويتعرض هؤلاء الى النبذ الاجتماعي بسبب ارتباطهم بأشخاص شاركوا في اعمال العنف او تبنوا ايديولوجية القتل والتهجير والتدمير.

والوصم يؤدي الى العزل الاجتماعي لهذه العوائل،مما يزيد من شعورها بالخوف والقلق والرفض وتحديات التكيف مع المجتمع،واستمرار الوصم الاجتماعي يمكن ان يعزز الانقسامية بين افراد المجتمع ولاسيما من يؤيد عودتهم ومن يرفضها ويعرقل جهود اعادة بناء النسيج الاجتماعي،كما هو حالة من الحالات الاجتماعية الخطيرة التي تنطوي على اضفاء حالة العزلة المجتمعية التي اتصفت بها طبقة من طبقات المجتمع بالطابع السلبي لمجموعة من الافراد قامت بعمل منبوذ اثرت فيه على المجتمع،وقد وصمت تلك الطبقة الاجتماعية بالوصم الاجتماعي التي ادت بها الى العزلة والاقصاء والتهميش مما يزيد معانات الافراد او المجموعة الموصومة بالإرهاب.(انيس،،٢٠٠٤،ص ١٠٤

٥- مفهوم الارهاب :-

الارهاب في اللغة من الفعل رهب اي خاف ويقال : ارهب فلان فلانا اي خوفه وفزعه ورد في لسان العرب : الرهب والخوف و الفزع كله واحد. (بن منظور، لسان العرب، ص(٣٤٥

كما يعرف الارهاب اصطلاحا :هو استخدام العنف او التهديد به من قبل افراد او جماعات او دول بقصد احداث حالة من الرعب او الخوف،لتحقيق اهداف سياسية او دينية او ايديولوجية خارج اطار القانون ويستهدف غالبا المدنيين او المؤسسات العامة .، ويعد الارهاب احد اخطر التهديدات التي تواجه المجتمعات المحلية والدولية،لما يخلفه من اثار سلبية تمس امن الافراد واستقرارهم وسلامة النظم الاجتماعية، اذ يسعى الارهاب الى زعزعت الثقة بين مكونات المجتمع واضعاف قدرته على التماسك والتعايش المجتمعي،ويعد التعامل مع ظاهرة الارهاب مسؤولية مشتركة تتطلب تكاتف الجهود الرسمية والمجتمعية للحد من مخاطرة

وتعزيز قيم الامن والسلام الاجتماعي، بما يسهم في بناء مجتمع متوازن يسوده الاستقرار والطمأنينة .كما يعرف الارهاب ايضا بانه استخدام منظم للعنف او التهديد به من قبل افراد او جماعات او حتى دول،بهدف بث الخوف والرعب في المجتمع لتحقيق غايات سياسية او دينية او ايديولوجية،خارج نطاق الشرعية القانونية،وغالبا ما توجه هذه الافعال ضد المدنيين او المنشاة العامة .يرى انصار هذا الاتجاه ان الارهاب يمثل سلوكا عدوانيا يتجسد في استخدام منظم للعنف بهدف اثارة حالة من الخوف والاضطراب العام،ويوجه هذا الفعل عادة ضد دولة او جماعة سياسية،وتنفذه منظمة تسعى الى تحقيق اهداف ذات طابع سياسي.(البشري،،٢٠٠٥،ص ٥٦

المبحث الثالث : الدراسات السابقة

تعد دراستي من الدراسات الحديثة في علم من العلوم الاجتماعية الا وهو علم الاجتماع فتناولت موضوعا دراسيا حديث الوجود الا وهو دور المجتمع المحلي في ادماج العوائل الموصومة بالإرهاب في مدينة الفلوجة، فبعد البحث المعمق في أورقه الجامعات العراقية السامية المتخصصة في دراسة العلوم الاجتماعية والمكتبات العامة العامرة بأفكار الادباء و الكتاب الاجتماعيين فلم اجد من تناول موضوع دراستي هذه بهذا المفهوم الدقيق، ولكن بعد البحث الجاد عثرت على ما نزر من الدراسات الحديثة في دراسات اخرى تكاد ان تكون قريبة من دراستي لقسم من هذه المناطق او المدن العراقية الصامدة التي اطالتها يد الارهاب فخلفت تحديات اجتماعية جمه، فمزقت نسيجها الاسري والمجتمعي على حد سواء بكافة مسمياتها المتماسكة، ومن اهم هذه الدراسات :

اولا : الدراسة العراقية

١- دراسة مركز الفرات للدراسات : اطفال داعش في المخيمات ومراكز التاهيل،المخاطر والاشكاليات وسبل الاحتواء .(البشري،،٢٠٠٥،ص ٥٦(

١ – اهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة الى تشخيص ابرز الاشكاليات التي يواجها عائلات او اطفال داعش داخل مخيمات النزوح ومراكز التأهيل في الانبار – الفلوجة وتحليل اثارها و مخاطرها الاجتماعية والنفسية،وبيان التحديات المرتبطة ببرامج اعادة الاندماج .

- تحديد المخاطر المحتملة التي قد تمثلها هذه العائلات او اطفالها على الامن والاستقرار داخل المجتمعات المحلية والدولية .

- تحديد ابرز التهديدات التي يتعرض لها هولاء الاطفال باعتبارهم ضحايا الصراعات الارهابية.

٢ – المنهج :

تسند الدراسة الى المنهج الوصفي – التحليلي بهدف تقديم عرض منهجي لابرز الوقائع والتطورات،واستعراض احدث البيانات والاحصاءات المتعلقة باطفال داعش او العائلات الموصومة بالارهاب في مخيمات النزوح .

٣– نتائج الدراسة :

من خلال ملاحظة مخيمي الهول وروج في شمال شرق سوريا حيث يشكلان حالة استثنائية،اذ يضمان من عائلات عراقية وسورية ارتبط بعضها بتنظيم داعش او جماعات ارهابية مسلحة،مع استمرار وجود عناصر ما زالوا متمسكين با فكار التنظيم ومتأثرين بظروف العزل داخل المخيمين،الامر الذي يسهم في ترسيخ النزاعات المتطرفة وادامتها .

يمثل مخيم الهول بحجمه الكبير وتعقيد ظروفه الامنية والادارية،احدى اخطر البيئات التي قد تسهم في اعادة انتاج الفكر المتطرف،اذ تعمل شبكات من النساء المنتميات لداعش داخله على فرض نفوذهن وتنظيم خلايا سرية تعني بنشر الفكر المتشدد والتاثير على الاطفال،الامر الذي يمنح المخيم طبيعة تسمح باستدامة هذا الفكر وصعوبة تفكيكه، من خلال الالتزامات الدولية المتعلقة بحماية الطفولة،فقد عملت الادارة الذاتية في شمال وشرق على نقل مجموعة من الاطفال المرتبطين بتنظيم داعش ممن تجاوز سن الثانية عشر،من مخيمي الهول وروج الى مراكز متخصصة مثل هوري واوركيش التي انشات بهدف تاهيلهم وادماجهم مع افراد المجتمع وتقديم الرعاية لهم وتوفير كل ما يحتاجونه من خدمات وخاصة في مجالات الدعم النفسي والصحة العقلية والتربية والتعليم،بما يضمن توفير بيئة مناسبة لعمليات التاهيل والادماج .

ثانيا : الدراسة العربية

١– دراسة حميدة علي اليوسيفي، النزوح وانعكاساته الاجتماعية والنفسية والسيكوسوماتية على الاطفال دراسة مطبقة على عينة من الاطفال النازحين بمدينة طرابلس، ٢٠٢١ . (البويسفي ٢٠٢١،ص٦٥)

أ – تهدف الدراسة الى تحليل الانعكاسات المترتبة على حالات النزوح وما تخلفه من اثار على فئة الاطفال داخل المجتمع الليبي .

ب – اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان كاداة رئيسة لجمع البيانات،كما استندت في بنائها الى كل من الاسلوبين المكتبي والميداني لاعداد اداة البحث وتطوير محتواها .

ج – اعتمدت الدراسة على عينة قصدية مكونة من الاطفال النازحين المقيمين في مخيم الفلاح " ١،٢ "وبلغ حجم العينة اربعين طفلا،جرى اختبارهم بهدف التعرف الى الانعكاسات النفسية والاجتماعية والسلوكية المرتبطة بظروف النزوح .

د – النتائج المتعلقة بالانعكاسات الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الاطفال في المجتمع الليبي ؟

منها ما تبين من نتائج الدراسة وجود مجموعة من الاثار الاجتماعية التي تعتبر من مخلفات النزوح وخاصة ما يتعلق بفئة الاطفال،والتي تنعكس على انماط تفاعلهم الاجتماعي ومستويات اندماجهم ضمن محيطهم الجديد،كما اظهرت نتائج الدراسة وجود مجموعة من الانعكاسات النفسية المرتبطة بظروف النزوح لدى عائلات داعش او اطفالهن،حيث برزت مشاعر الاحباط والحزن المرتبطة بالعيش داخل المخيمات،من خلال ارتفاع مشاعر الخوف لديهم ولا سيما خلال فترات الليل،وبينت الدراسة معاناتهم من ضعف في مستوى النوم وما يصاحبه من توتر نفسي . فقد اظهرت الدراسة بوجود انعكاسات سيكوسوماتية مرتبطة بظروف النزوح لدى عائلات داعش او الاطفال،حيث يعانون من مشاكل مختلفة قد تصيب اجسامهم بامراض كثيرة منها فقدان الشهية والمشكلات الصحية مثل الاسهال والام المعدة الى جانب اضطرابات جسدية ناتجة عن الضغوط النفسية والبيئية داخل المخيمات .

ثالثا : دراسة اجنبية

١– دراسة المؤسسة الهولندية (الاثر النفسي للحرب وحالة اللاجئين على اطفال جنوب السودان في مخيمات اللاجئين بشمال اوغندا).((B. Paardekooper p,44

تتناول الدراسة التي اعدتها المؤسسة الهولندية للاغاثة من الحروب والاثار النفسية والاجتماعية المترتبة على حياة الاطفال لدى النزوح جنوب السودان اي المقيمين في مخيمات اللاجئين شمال اوغندا،فقد اعتمدت الدراسة على منهج وصفي – استطلاعي بهدف مقارنة هولاء الاطفال بمجموعة من العائلات التي تنتمي الى الجماعات الاوغندية او الاطفال الذين لم يمروا بتجارب الحرب او الفرار .

وتطرقت الدراسة الى عدد من المتغيرات المستقلة ذات الطبيعة الاجتماعية والديمغرافية شملت العمر عند النزوح والخصائص الاجتماعية للاسر النازحة ومستواهم العلمي اضافة الى الوضع الاجتماعي والاقتصادي للابوين،مع الاشارة الى تاثير الخلفيات المرتبطة بالنزوح والصراعات .

اما ادوات الدراسة،فقد تضمنت استبيانا للخصائص الاجتماعية والديمغرافية الى جانب ستة استبيانات اضافية لقياس الجوانب النفسية والاجتماعية المتاثرة بالحرب،وفيما يتعلق بالعينة فقد شملت مقابلة ١٩٣ طفلا من جنوب السودان تتراوح اعمارهم بي ٧ الى ١٢ سنة في معسكر العبور، اضافة الى ١٢٣ طفلا من المستوطنات كما تمت مقارنة هذه المجموعات بعينة ضابطة من الخلفية الثقافية نفسها،لكنهم لم يمروا بتجارب الحرب او النزوح .

اما النتائج :

١- حيث لوحظت اختلافات ملحوظة في التجارب المؤلمة والحياة اليومية بين الاطفال اللاجئين من جنوب السودان والاطفال الاوغنديين، حيث يعاني الاطفال اللاجئون من ضغوط وتحديات يومية اكبر .

٢- يوجد اختلاف في مستوى الدعم الاجتماعي وسلوكيات التكيف، اذ يظهر الاطفال الاجئون مستويات اقل من الدعم الاجتماعي مقارنة بمجموعتهم الضابطة من الاطفال الاوغنديين .

٣- كما تظهر اختلافات في الصحة العقلية بين اللاجئيين والاوغنديين مع ارتفاع معدلات الضغوط النفسية لدى الاطفال اللاجئيين .

٤- يعاني الاطفال السودانيين في المخيمات من ضغوط يومية اكبر واعباء نفسية متزايدة مقارنة باقرانهم الاوغنديين،وتبرز الدراسة تفاصيل اضافية تسهم في فهم الاثر النفسي والاجتماعي والصحي والتعليمي للاطفال مع التركيز على الظروف المعيشية في المخيمات مثل النقص في الموارد الاساسية،محدودية الوصول الى التعليم والبيئة غير المستقرة والتي تؤدي جميعها الى تفاقم المشكلات النفسية لدى الاطفال .

المبحث الرابع: اهم التحديات الاجتماعية التي تواجه ادماج عائلات داعش الى مناطقهم الاصلية :-

تعد مسالة اعادة عائلات المنتمين الى تنظيم داعش الارهابي ودمجهم في بيئاتهم الاصلية من الاشكاليات المركبة التي ماتزال تثير نقاشا واسعا على الصعيد الاجتماعي والسياسي والامني،اذ تواجه هذه العائلات مجموعة من التحديات المتداخلة التي تعكس حجم التاثيرات العميقة التي خلفها التنظيم الارهابي على البيئة الاجتماعية للمجتمعات المحلية،وما ترتب عليه من تداعيات مستمرة تمس استقرارها وتماسكها،كما تواجه هذه العائلات تحديات متعددة تتعلق بنظرة المجتمع المحلي لها ودوره الفعال في اعادة الادماج،ومستويات القبول الاجتماعي وصعوبة اعادة بناء العلاقات الاجتماعية التي تفككت خلال فترات الصراع او النزاع،وترتبط عودتهم باشكالات تتصل بقدرة المؤسسات المحلية على استيعاب احتياجاتهم وتوفير بيئة امنة مستقرة يمكن ان تسهم في اعادة تاهيلهم وتمكينهم من الاندماج مجددا.

وتشير طبيعة هذه التحديات الى ان عملية الادماج لا تقتصر على الجانب الانساني او الخدمي فحسب،بل تمتد لتشمل اعادة بناء الثقة بين افراد المجتمع ومعالجة اثار الوصم الاجتماعي وتفعيل اليات تدعم التعايش السلمي والحد من احتمالات اعادة انتاج العزلة او التطرف الفكري .

ويعد تناول التحديات التي تعيق عودة وادماج الاسر المرتبطه بالجماعات الارهابية في مناطقها الاصلية مسالة بالغة الاهمية،لما تحمله من ابعاد اجتماعية معقدة،وتتبع اهمية هذا الموضوع من تعدد العوامل التي تؤثر في قبل هذه الاسر ،ومن هذه العوامل :

١- الرفض الاجتماعي :-

يعد الرفض الاجتماعي من ابرز العوائق امام عودة عائلات الجماعات الارهابية،اذ يتعامل المجتمع معها بحذر وريبة نتيجة ارتباطها السابق بالتنظيم الارهابي،كما يتصاعد هذا الرفض في المناطق التي تعرضت لا ضرار مباشرة مما يزيد من صعوبة قبول هذه العائلات واندماجها من جديد في محيطها المحلي،لاتزال بعض العشائر المتضررة من اعمال تنظيم داعش الارهابي تبدي رفضا واضحا لعودة العائلات المرتبطة به الى مناطق سكناها،نتيجة ما تعرضت له من خسائر بشرية ومادية خلال فترة سيطرة التنظيم،وبرز هذا الرفض بشكل خاص لدى بعض عشائر غرب الانبار التي شهدت عمليات قتل جماعي وتدمير واسع لممتلكاتها ونزوحا قسريا لا بنائها،وينسحب هذا الموقف على عدد من المناطق التي عانت ظروفا مشابهة، مثل جزيرة الخالدية والصقلاوية والفلوجة،حيث ما زال اثار تلك الاحداث تلقي بظلالها على مواقف المجتمع المحلي تجاه عودة هذه الاسر .

يلاحظ ان الرفض الاجتماعي لعودة العائلات المرتبطة بتنظيمات متطرفة يتزايد بوتيرة اعلى في البيئات الريفية،نتيجة لتأثير منظومة القيم والاعراف العشائرية المتجذرة التي تشكل اطارا موجها للسلوك الاجتماعي،وقد اسهم هذا الاطار في ترسيخ انماط تغذي الاتجاه نحو الاخذ بالثار بعد انتهاء العمليات العسكرية،بالتزامن مع الجهود الهادفة لاعادة هذه العائلات الى مناطقها ،كما يظهر التباين في مواقف القيادات المجتمعية وشيوخ العشائر ،اذ تتراوح آرائهم بين الرفض القاطع والقبول المشروط ويرتبط هذا التباين بدرجة الاثار الاجتماعية التي خلفتها الانشطة الارهابية في كل منطقة . (العطواني،، ٢٠١٨، ص ١٤٥(

٢- التحديات المرتبطة بالاجراءات الامنية الوقائية :-

تعد التحديات الامنية من العوامل المؤثرة في هذا السياق،اذ تبدي الجهات المختصة مخاوف من احتمال احتفاظ بعض هذه العائلات بافكار متطرفة نتيجة فترات العيش الطويلة تحت سيطرة الجماعات الارهابية

،وتتزايد هذه المخاوف في ظل استمرار وجود خلايا ارهابية في المناطق الصحراوية وسلسلة جبال حمرين،مما يعقد جهود اعادة الادماج والاستقرار ،وقد اسهم ذلك في زيادة تعقيد عودة هذه العائلات الى مناطق سكناها،اذ غالبا ما تشترط اجراءات معينة مثل اعلان التبرؤ من افراد الاسرة المنخرطين في الجماعات الارهابية،او اعتماد وسائل تمييز هوياتية خاصة لبعض

العائلات،كما حدث في قضاء الكرمة شرق الفلوجة – لضمان ضبط الحركة والمتابعة الامنية .(العطواني،، ٢٠١٨، ص ١٤٥

اضافة الى ذلك فان التاخير والتعقيدات الامنية المصاحبة لاجراءات عودة العائلات الى مناطقها الاصلية او الى المناطق البديلة التي اسهمت بدرجة كبيرة في زيادة مخاوف هذه العائلات من العودة والاندماج داخل مجتمعاتها،كما تشير الى مجموعة الصعوبات التي تواجه القوات الامنية بكل صنوفها عند محاولتها منع او القضاء على التهديدات قبل ان تحدث،من خلال المعلومات الاستخباراتية او الرصد المبكر والمتابعة المستمرة للانشطة او الجماعات المتطرفة التي قد تشكل خطرا على الامن الوطني او السلم المجتمعي،وتتمثل هذه التحديات بعدة عوامل ابرزها :-

١- صعوبة كشف التهديدات التي تواجه افراد المجتمع الغير ظاهرة :

ان الجماعات الارهابية المتطرفة تعتمد على اساليب متخفية غير ظاهرة يصعب كشفها او رصدها من قبل الاجهزة الامنية، مما يجعل التنبؤ بسلوكها او التخطيط لنشاطها عملية معقدة .

٢- الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة :

حيث ان الامن الاستباقي يتطلب معلومات وافرة ودائمة من اجل الحصول على المعلومات الاستخباراتية لان ذللك يساعد الاجهزة الامنية على كشف الجريمة قبل حدوثها،كما ان جعها او تحليلها قد يواجهان عوائق تتعلق بقلة وضعف المصادر او تكون محدودية الوصول الى مناطق معينة .

٣ – وجود بعض الخلايا النائمة او غير نشطة :

كثير من الجماعات الارهابية قد تحتفظ بخلايا تكون غير ظاهرة او لا تظهر نشاطا بصورة مباشرة حتى لا تتمكن الاجهزة الامنية او رصدها من قبل الجهات المختصة من كشفها ومنع تحركها امرا في غاية الصعوبة .

٤ – التطور المستمر لا ساليب التنظيمات الارهابية :

غالبا ما تتكيف الجماعات المتطرفة مع الظروف الامنية وكيفية تطور وتقدم اساليبها وخططها في التواصل والتنقل والتجنيد، مما يستدعي تحديثا دائما واستخدام اليات متطورة قادرة على ان تكشف ما يخطط له هؤلاء الارهابيون ومنع وقوع الجريمة او الحد منها .

٥ – التوازن بين الاجهزة الامنية وحقوق الافراد :

تتطلب الاجراءات الامنية الاستباقية في كيفية الحصول على المعلوماتية تدخلا واسعا في حركة الافراد او الاشخاص ومراقبتهم،مما يخلق تحديا امنيا في كيفية الحفاظ على الخصوصية وعدم الاخلال بالحقوق المدنية .

٣- نزعة الانتقام او السعي الى الثأر :-

تعد قضية الخوف من الاخذ بالثأر او الانتقام تحدي امني خطير قد يحول دون العودة الامنة للعوائل الموصومة بالإرهاب الى مناطق سكنهم الاصلي او البديل،لاسيما وان بقائهم في مخيمات النزوح، قد يعزز من تصور الناس بانهم ينتمون الى تنظيم داعش او يرتبطون به وهذا صعب من فرص عودتهم واندماجهم،ومن خلال المقابلات مع بعض القيادات المحلية اكدوا ان هناك من يتحين الفرصة للأخذ بالثأر من العوائل الداعشية التي كانت سببا في قتل احد افراد عائلته سواء كان ابيه او اخيه او احد اقاربه،اضافة الى تدمير منازلهم او حرقها من قبل الجماعات الارهابية .(صبر،، ٢٠٢٣، ص ١٢ .)

٤- الصعوبات ذات الطابع الاقتصادي والمعيشي :-

ان عودة العائلات الموصومة بالارهاب الى مناطق سكناهم حيث تطرح مجموعة معقدة من التحديات الاقتصادية والمعيشية،ولاسيما ما يتعلق بقطاعات السكن والدخل والعمل،وهي تحديات تتطلب معالجات واقعية وشاملة لضمان استقرار المجتمع وتعزيز التماسك الاجتماعي،وفي هذا الاطار تبرز جملة من الاشكالات الاجتماعية والاقتصادية التي تظهر بوضوح عند محاولة اعادة ادماج هذه العائلات في بيئتها المحلية منها :

أ- تعد البطالة والفقر وغياب مصادر المستقرة من ابرز التحديات التي تواجه هذه العائلات،اذ تعيق ظروفهم الاقتصادية المتردية قدراتهم على الحصول على فرص عمل في القطاع الخاص،كما يسهم الوصم الاجتماعي المرتبط باتهام احد افراد الاسرة بالانتماء الى التنظيمات الارهابية .

ب- تواجه هذه العائلات تحديات سكنية معقدة، اذ ان منازلهم غالبا ماتكون مدمرة او محروقة او مصادرة وهو ما يعرقل عودتهم الى مناطقهم الاصلية،ويفاقم المشكلة عزوف العديد من المواطنين عن تاجير مساكنهم لهم خشية التبعات القانونية او العشائرية .

ج – يظل تحقيق الامن الغذائي تحديا رئيسيا لهذه العائلات،اذ يحد تدهور اوضاعها الاقتصادية وضعف فرص العمل وغياب مصادر الدعم الانساني من قدرتها على الحصول المستدام على الغذاء الكافي .(وفاء صبر، ٢٠٢٣، ص ٥١

اهم النتائج التي توصلنا لها هي

١ - ان العوائل الموصومة ليس لها تقبل قبلي او مجتمعي ؛ ويعزى رفض بعض فئات المجتمع المحلي بما في ذلك الاهالي وعدد من القيادات الاجتماعية كشيوخ ووجهاء العشائر والمختارين لعودة العوائل الموصومة بالإرهاب الى مناطق الاصلية او البديلة ؛مخاوفهم من احتمالية تأثر افراد تلك العوائل بالأفكار

المتطرفة التي اكتسبوها خلال فترة سيطرة تنظيم داعش فضلا عن استمرار بعضهم في بيئات اجتماعية مغلقة داخل المخيمات ؛مما قد يعزز من بقاء تلك التوجهات الفكرية التي فرضت عليهم قسرا من وجود التنظيم الارهابي .

٢- مما يودي الى ظهور مشكلة اخرى وتفاقهما في محيط الاسري، فتعد مشكلة فقدان الوثائق والمتمسكات الرسمية من ابرز العوائق التي تحول دون عودة العوائل الموصومة بالإرهاب وادماجها مجددا في المجتمع ؛ لما تمثله من شرط اساسي للحصول على الحقوق القانونية والخدمات الاساسية .

٣- وتطفو ظاهرة اخرى على السطح فلا يمكن اخفائها وغض الطرف عنها فوجود القلق المجتمعي من قصور برامج التأهيل النفسي والاجتماعي الموجهة للعوائل الموصومة بالإرهاب من العوامل التي تعيق اندماجهم الفعال في البيئة الاجتماعية .

٤- اذ يرى افراد المجتمع ان غياب او ضعف برامج التأهيل النفسي والاجتماعي لتلك العوائل قد يسهم في استمرار اثار التجارب السابقة ؛ مما يضعف من قدرتهم على التكيف والاندماج الايجابي داخل المجتمع .

٥- فغياب مقومات العيش الاساسية من ابرز العوامل المعرقلة لعودة العوائل الموصومة بالإرهاب ؛ نتيجة الدمار الواسع الذي طال مساكنهم وما رافقه من فقدان بيئة صحيحة سليمة وفقدان للبنية التحتية والخدمات الضرورية للحياة المستقرة .

هناك مجموعة من الاستراتيجيات والمقومات المجتمعية التي يمكن ان يعتمدها المجتمع المحلي في ادماج العوائل الموصومة بالارهاب :

- تعزيز المصالحة الوطنية
- تفعيل دور القيادات الاجتماعية والدينية
- تطوير برامج التاهيل النفسي والاجتماعي
- توفير فرص التعليم والعمل
- دعم المبادرات المجتمعية المحلية
- تبني خطاب اعلامي ايجابي

المصادر والمراجع

١- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة، دار الدعوة، القاهرة، ٢٠٠٤.

٢- مهنا حسين عباس، تجربة الحكم المحلي في العراق – دراسة تحليلية، عمان، الدار الجامعية للطباعة والنشر،٢٠١٨،ص ٢١٤.

٣- عاطف غيث (محرر)،معجم علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ٥١٥.

٤- عطية اجبارة، دار الوفاء الاسكندرية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص ٣٠٢.

٥- لسان العرب – ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى،(بدون ذكر سنة الطبع)،٢

٦- المعجم الوسيط، الجزء الاول، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطابع الشروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤، ص ٢٩٦ .

٧- د . سامي عبدالرحمن، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع، دار المعرفة، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠١٠،ص٢١١-

٨- رينوس .ب، بلانكا ج :مفهوم التكامل : اداة تحليلية ومفهوم سياسات في عمليات وسياسات التكامل في اوربا، المستويات والجهات الفاعلة،٢٠١٦، ص ١

عادل،ميلودي،الاندماج الاجتماعي مفهوم سوسيولوجي متعدد الابعاد، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد ١٢ ع ٢، الجزائر، ٢٠٢٤،ص. 3

مارشال، جوردن، موسوعة علم الاجتماع، مجموعة مترجمين، مراجعة وتقويم د . محمد الجوهري، المجلس الاعلى للثقافة والترجمة، المجلد الاول، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٧،ص. 215

١٢- د . احمد زكي بدوي ، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص ٢٥ .

١٣- د . رواء جميل حميد، رسالة ماجستير، اعادة دمج عوائل داعش و تاثيره على السلم المجتمعي دراسة ميدانية في مخيم الشهامة، في محافظة صلاح الدين،٢٠٢١، ص٨٤ .

١٤- عبدالله عبدالرزاق، علم الاجتماع الاسري، الطبعة الثانية، ٢٠١٥، ص ٤٥.

١٥- ابراهيم السيد عبدالحميد، علم الاجتماع الاسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٨، ص ٤٥ – ٦٠ .